# الباب السادس

## الأغلبية المتفرجة و الاقلية المتحكمة

## الاغلبية والاقلية

علـى مـدى تاريـخ مصر تلـك الدولـة القديمة قـدم التاريخ ولعلهـا اول دولة انشـئت فى التاريخ محددة الموقع والمسـاحة والعرق واللغة والتدين والطباع والتقاليد ،وهذه هى سـمة مصروشـعب مصـر ، ودولة مصـر تتكون دائما من اقلية عاملة لا مكان لها فى السياسـة فهـى اغلبيـة متفرجة ، واقلية متحكمة فى مقاليد الحكم والثروة فى البلاد وهذه الاقلية إمـا دينية ( كهنة ورجال دين ) او اقلية رأسـمالية تحكـم بالمال وقوة المال ، أواقلية ذات سـمة سياسـية وهى حالـة نادرة وقليلـة الحدوث ، ولكى نفهـم الاغلبيةوالاقليـة المصرية يجـب انـى نغوص فى تاريخ مصـر فى اهم احداثها ونرى صـورة الزعامة فى مصر فى هذه الاحداث.....

## مصر والشعب المصرى على مدى التاريخ

تتجلـى عبقرية الشـعب المصـري العظيم في عبقريـة المكان وعبقريـة الزمان . فأما عبقريـة المكان وهو الموقع الجغرافي لمصر التي تتوسـط الشـرق والغرب بل والشـمال والجنوب كما أن انبسـاط الأرض المصرية منذ بداية التاريخ وتوسـط مناخ مصر وجريان النيل في وسـط مصر من الجنوب إلى الشـمال جعل الشعب المصري شعبا مؤمنا بوحدانية اللـه لمـا لاقاه من نعم اللـه التي تعم مصر في كل مكان علـى أرض مصر . وثبات المناخ وتوسـط حرارة الجو صيفا وشـتاء جعلا المصري ومنذ عهد الفراعنة يميل إلى السـكون والثبـات فكانـت الزراعـة هي مهنة المصـري القديم ، ثم وبعد توالي الغـزوات على أرض مصر أصبح المصري يبني جيشـا قويا يدافع به عن مصر وأرض مصر. ومنذ بداية التاريخ لـم يكـن المصري غازيا أو فاتحا لأي بلـد بل إنه كان ناقلا للحضـارة والعلوم لكل بلد دخلها وفتحها سـلما لا حربا ، وهكذا كانت عبقرية المكان من أهم مفاتيح الشخصية المصريـة مـن إيمـان وتوحيد باللـه وثبات وعزيمـة في الدفـاع عن أرضه وسـلام مع كل جيرانـه . وأمـا عبقريـة الزمان في الشـخصية المصرية في أنه دائما مسـالم صبور يتحمل إلـى أقصى حدود التحمل حتى يبدو وكأنه شـعب لا يثور أبـدًا ولكنه في الوقت والزمان

المحـدد يثـور ثورة كبيرة تأتي كفيضان النيل فتخلع كل من أمامها. وهذا ما نسـتقرئه من تاريخ مصر في كل العصور ففي البداية وعند تشرذم المصري القديم وتفكك مصر إلـى دويـلات قام المصري (مينا) بتوحيد مصر مرة أخرى وعـودة الأمن والأمان إلى مصر. ثم وبعد سـنوات عديدة وعندما استقر الهكسوس الغزاة في مصر قام المصري (أحمس) بطـرد الهكسـوس وعادت مصـر الحضارة والتاريخ. وتمر السـنوات وبعـد حروب كثيرة مـن جيـران مصر مهددين أرض مصر يقوم المصري (رمسـيس الثاني) بطرد الحيثيين من مصر ومطاردتهم حتى حدود سوريا ونشر الأمن والأمان في ربوع مصر. وتمر آلاف السنين وعندمـا احتـل الصليبيـون فلسـطين مهددين مصر وأمنهـا قام والي مصر (صـلاح الدين) فحرر القدس وانتصر على الصليبيين ونشـر السلام في ربوع مصر وكل البلاد المجاورة. وكذلك عندما هدد المغول الدولة الإسـلامية قام والي مصر (قطز) فانتصر على المغول ونشـر السـلام في ربوع مصر. وتمر السـنون ويأتي والي مصر (محمد علـى) فيبني أكبر أسـطول بحـري وينشـئ دولة إسـلامية كبيرة علـى أرض مصر وينشـر السـلام في كل المنطقة. وتمر السنون ويأتي المصري (أنور السادات) وينتصر على إسرائيل ويحرر سيناء في موقعة كبيرة (حرب العبور ٧٣) وتمر السـنون بمصر ويأتي الشـعب المصري ويسانده الجيش المصري العظيم فيسـقطا نظاما فاسـدا كاد أن يفتك بمصر وشعب مصر. وذلك في الخامس والعشرين من يناير. وإن شاء الله سوف يعم السلام والأمن ربوع مصر..

## الأغلبية والأقلية بعد الخامس والعشرين يناير

أفرزت أحداث الخامس والعشـرين من يناير مجتمعا مختلف تماما عن ما قبل الخامس والعشرين، وذلك فى كل نواحى الحياة فى مصر، ولا نكون مغالين أن الشخصية المصرية المسـالمة والمطيعة لقيادتها والبعيدة كل البعد عن السياسـة ومتاعبها والمشغولة كلية بلقمة العيش اصبحت بعد الخامس والعشـرين من يناير شخصية متحررة تنشغل بالسياسة وبمطالبها السياسية وتنادى بالتغيير وبالحرية وهى نتيجة طبيعية جراء القمع الذى عاشتها المجتمعـات المصريـة، ولكـن هذا التغير وان جـاء مواكبا احداث ثـورة يناير إلا أنه لم يختلـف فـى تكوينه عن ما قبل الثورة، فالمجتمع المصرى تحول من اقلية حاكمة مهتمة بالسياسـة وأغلبيـة محكومـة لا تعمل ولاترغب فى العمل السياسـى، الـى مجتع يتكون مـن أغلبية من الشـعب تعمل بالسياسـة وتنادى بالتغيير ولكنهـا لا تحكم، وأغلبية تعمل

بالسياسة وتحكم باسم الدين، وهكذ تكررت الثنائية الشهيرة اقلية حاكمة واغلبية محكومة، وان إختلف الشكل ولم يختلف المضمون !!